

فصلنامه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۲۰۵-۲۱۹

New Period 4, No 28, 2020, P 205-219

ISSN (2476-7018)

شماره شاپا (۷۰۱۸-۲۴۷۶)

جامعه البصرة للنفط والغاز، كلية هندسة
النفط والغاز، قسم الهندسة الكيميائية وتكرير
النفط

المدرس المساعد خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

((اقرأ باسم ربك الذي خلق (۱) خلق الإنسان من علق (۲) اقرأ

وربك الأكرم (۳) الذي علم بالقلم (۴) علم الإنسان ما

لم يعلم (۵)))

صدق الله العلي العظيم

سورة العلق

خلاصة البحث

مصطلح الصمت من المصطلحات التي اتخذت مفاهيم متعددة ومتنوعة بحسب الفن الذي تعمل فيه أو المتن الذي تشغل عليه لذلك عمد الباحث إلى دراسة وتحليل ونقد لشيوع ظاهرة ودلالة الصمت في شعر الشاعر العراقي والأديب المغترب قصي الشيخ عسكر وتعليل سبب كثرة استحضار الشاعر لدلالة ورمزية الصمت في الكثير من شعره وقصائده بحيث نجد كل مجموعات الشاعر وقصائده لا تكاد تخلوا من هذه الظاهرة ومعرفة السبب هل الشاعر أستحضر هذه الكلمة (الصمت) سهواً أو للضرورة الشعرية أم لا أن ورود دلالة الصمت في أغلب قصائد الشاعر فيها سبب وغاية وحكمة وهدف وأنه توجد رسالة يريد الشاعر أن يوصلها إلى المتلقي.



Research summary

The term silence is one of the terms that have taken multiple and varied concepts according to the art you work in or the text that you are working on. Therefore, the researcher intends

Study, analysis and criticism of the prevalence of the phenomenon and the significance of silence in the poet's poetry. Iraqi and expatriate writer Qusay Sheikh Askar. Explanation of why the poet invokes the significance and symbolism of silence in many of the. His poetry and poems, so that we find almost all the poet's collections and his poems Give up this phenomenon and find out why the poet is. I conjure this word (silence) inadvertently or for poetic necessity, or not, that the meaning of silence has appeared in most of the poems of the poet, which has a cause, purpose, wisdom and purpose, and that there is a message that the poet wants to convey to the recipient

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض في ستة أيام، أرحم الراحمين غياث المستغيثين مجيب دعوة المضطرين، وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المنتجبين، أما بعد.

في العراق عامة وفي البصرة الفحاء خاصة طاقات أدبية وعلمية وأجيال من المبدعين والمفكرين والأدباء والشعراء والنقاد ممن اقترن اسمهم باسم هذه المدينة في الثقافة والأدب وشتى العلوم والفنون وكثيرا ما نرى علو منزلتها وشأنها بسبب مفكرها وطاقاتها التي تنتشر في كافه أنحاء المعمورة ومجالات الحياة ومنها وأهمها في مجال الشعر والأدب الذي يعد من أبرز ما أنتجته البصرة فهي حاضنة المريد وجميع الشعراء والأدباء والباحث هنا يسلط الضوء على شاعر بصري أصيل وصريح المشاعر والأحاسيس ممن أبدع وأجاد في مجال الشعر والأدب ومن الشعراء المبدعين والذي صدر له أكثر من مجموعته شعريّة وديوان شعري جمع فيه أكثر أشعاره ومن يقرأ ويطلع على شعر قصي الشيخ عسكر هذا الشاعر المغترب عن وطنه وأهله وأحبته لأكثر من أربعين عام تتجلى له الصورة واضحة في كثرة استعماله واستحضاره لظاهرة الصمت في شعره لذلك اختار الباحث دراسة ظاهرة الصمت ودلالاته في شعر قصي الشيخ عسكر

وانطلاقا من موضوع البحث ((الصمت ودلالاته في شعر قصي الشيخ عسكر دراسة نقدية)) يتكون هذا البحث من الفصل الأول، والذي سنخرج فيه على لمحات من حياة الشاعر



لأنه شاعر عراقي أصيل وبصري مغترب ومن عائلة تستحق الثناء والذكر الطيب ومن ثم نتطرق فيه إلى مفهوم الصمت لغوً واصطلاحاً ومفهوماً الصمت عند علماء اللغة والبلاغة ومن ثم نخرج على مفهوم الصمت في الفلسفة الغربية والإسلامية باختصار أما الفصل الثاني فنسجج فيه على ديوان الشاعر لتثيبت أهم النصوص الشعرية التي تعطى صورة واضحة للقارئ والمتلقى في شيوخ ظاهرة الصمت ودلالاته في شعره وشرحها وتحليلها ومن ثم نصل إلى الخاتمة وذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه وإلى أخته قائمة بأهم المصادر ومراجع البحث والحمد لله رب العالمين

(١)

الفصل الأول

نبذة ولمحات من حياة الشاعر قصي الشيخ عسكر

الشاعر والأديب المغترب عن الوطن والأهل وعن كل الأحبة والأصدقاء منذ ما يقارب أربعين عام أي منذ عام ١٩٧٧ وإلى يومنا هذا فلا ضير إذا أطلقنا عليه شاعر الغرب والاعترا ب قصي الشيخ جعفر أو الشيخ عسكر كما معروف لمن يعرفه من أدباء أو شعراء أو أقارب (١) ولد في محافظة البصرة عام ١٩٥١ في قضاء شط العرب حيث ينتهي نسبه إلى الصحابي الشهيد (حبيب بن مظاهر الاسدي) يرجع الشاعر إلى عائلة معروفة بالعلم والدين ولها مكانة طيبة في المجتمع البصري بشكل خاص بحيث تربي تربية دينية بحكم ثقافة والده ومدى تأثير الشاعر به باعتباره المعلم والقُدوة له في بدء حياته، ولأن والده كان يعد من القراء الكبار في البصرة إلى جانب كونه من العلماء الإجلال آنذاك الشاعر كان منذ الصغر محب لسماع وقراءة القصص والشعر والروايات والحكايات لذلك يمكننا القول أن طفولة الشاعر كانت هادئة بعيدة عن مشاحنات الحياة وآلامها مرحلة الابتدائية والدراسة في مدرسة التنويع الابتدائية ودخلها عام ١٩٥٨ إلى انتقاله منها لمرحلة المتوسطة فقد تعرف على صديق طفولته وحياته الشاعر الكبير أحمد مطر والذي مازالت علاقتهما طيبة إلى يومنا هذا وخلال هذه الفترة درس الشاعر الشعر الجاهلي وحفظه واغلب من تأثر بهم امرؤ القيس والنابعة وزهير إضافة إلى خطب الرسول وتأثره الكبير بكتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخطب الأئمة الأطهار وأشعار الشعراء الفحول المتنبي وأبي فراس والبحتري وشعراء النقائض والسياب ونازك الملائكة وخلال الدراسة المتوسطة عام ١٩٦٣ والتي كانت لها دور كبير ومؤثر على حياة الشاعر لأنها تعد الأساس الذي انطلق من خلاله وبدأ مسيرته الأدبية والشعرية بكتابة أول قصيدة له (صيحة من كل نائر)، وخلال فترة الإعدادية إلى نهايتها كسب الشاعر عدد من الأصدقاء الأوفياء منهم (الشاعر صدام فهد الاسدي، صباح عطوان، سالم القريني) فهم منهم الشاعر ومنهم الأديب ومنهم الناقد



(٢)

أما لو عرجنا على حياة قصي الشيخ عسكر خلال فترة دراسته الجامعية وما بعدها

فهو دخل جامعة البصرة عام ١٩٧٠ وتخرج منها عام ١٩٧٤ حيث كان ملئاً بالفكر والرؤى والنشاط الفكري والأدبي بحيث يمكننا القول أنه من هنا أنطلق الشاعر بكل ما يحمل من أفكار ومن مشاعر ومن كلمات مختزنة لكنه لم يستمر ولم يكن مقدر له البقاء بسبب الأوضاع التي آل إليها مصير البلد فهاجر غربياً وحيداً تاركاً كل أحلامه ورائه والأهل والأحبة من بلد إلى بلد يطلب الأمان والسكون والاستقرار لكنه لم يستسلم وهذه سمة قلما نجدها عند المهاجرين في تلك الفترة إلا العراقيين تميزوا بالإبداع والإثارة

ففي عام ١٩٨٦ حصل على الماجستير بدرجة الامتياز لرسالته (القصص الشعرى العراقية) من جامعة دمشق وبعدها بسنوات حصل على الدكتوراه لأطروحته (الأساطير الجاهلية وعلاقتها بالديانات القديمة قبل الإسلام) عام ٢٠٠٥ من جامعة العلوم الإسلامية، لندن

درس اللغة الانكليزية لمدة خمس سنوات في معهد كامبردج في كوينهاغن واللغة الدنماركية لمدة ثلاث سنوات وهو الآن يحمل الجنسية الدنماركية وقد سافر إلى الكثير من بلدان العالم والتقى بالكثير من الأدباء العرب والغرب الذين كان لهم دور كبير في صقل شخصيته وموهبة قصي الشيخ عسكر فقد التقى بشاعر العرب ألجواهرى في سوريا كثيراً والتقى بالدكتور أحمد الوائلي، ومصطفى جمال الدين (٢)

قصي الشيخ عسكر شاعر عراقي وبصري أصيل في كل كلمة كتبها وفي كل شعر بيت ومجموعة شعرية وديوان شعره كله أصالة وعنفوان وإحساس وحب لوطنه وأهله وكل ما يمت له بصله من قريب أو بعيد وإلى الآن يتغنى ويحن لوطنه

وطني أواريه بقلبي إن يمت إن القلوب مقابر الأوطان (٣)

(٣)

(مفهوم الصمت لغة واصطلاحاً)

ورد في المعجم ((الصاد والميم والتاء أصل واحد، يدل على إبهام وإغلاق)) والصمت والصمات والصموت بمعنى واحد (٤)، والفعل صمت يصمت صمماً وصموتاً بمعنى سكت، والصموت والصمات: السكوت (٥) والصمت مصدر، والاسم من صمت: الصمته (٦)، ويقال لغير الناطق صامت ولا يقال ساكت، وأصمته أنا إصماتاً إذا أسكته. ويقال أخذه الصمات إذا سكت ولم يتكلم (٧) والصمات: العطش، وقيل سرعة العطش (٨)، والصمات من اللبن: الخاثر وسمى بذلك لأن اللبن إذا كان خائراً وأفرغ في إناء لم يسمع له صوت (٩)

ويقال ماله صامت ولا ناطق: الصامت من المال: الذهب والفضة، والناطق منه: الحيوان من الإبل والغنم (١٠) بمعنى أن الذهب والفضة لا صوت فيه فهو صامت من جهة الصوت بخلاف الحيوان الذي يصيء كما في قول الإعرابي: جاء بما صأى وصمت قال: ما صاء يعني الشاء والإبل وما صمت يعني الذهب والفضة (١١)



وبعد استعراض أهم معاني مفردة الصمت عند أهل المعاجم يمكن أن نستنتج أمور عدة أهمها:

– أن الصمت مطلق السكوت سواء أكان عن قدرة أم عدمها أم عن وعي، وقد عد النيسابوري الصمت من أسماء ترك الكلام وذكر أنه (أعمها حتى أنه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم: ماله ناطق أو صامت) (١٢)

– الصامت هو الشيء الذي لا يصدر صوت سواء أكان جامدا أم متحركا مثل الذهب والفضة وكذلك الدروع اللينة التي لا تصدر صوتا عند لبسها، وكذلك السيف الرسوب وكذلك الفلاة. ومن هنا نستطيع أن نعد من الصمت أى حركة تؤدي معنى من غير صوت سواء أكانت من إنسان أم من غير إنسان، فأى حركة من غير لفظ / صوت هي صمت وصاحبها صامت.

– كل لون لا يخالطه لون آخر هو مصمت، ومن هنا نستطيع أن نطلق لفظه مصمت على جميع الألوان الصافية التي لا يخالطها لون آخر.

– يمكن أن نطلق الصامت والمصمت على أشياء مجازية مثل البيت الشعري الذي ليس بمقفى ولا مصرع مع أنه فيه صوت، وهذا التعامل يعطينا حرية أكبر في التعامل مع الكلام الذي هو صوت بطبيعته، وكذا الحال مع باقى الحروف المصمتة، فهي أصوات إلا أننا لم نستطع أن نبني منها أى كلمة رباعية أو خماسية سميت بالمصمتة فهي مصمتة من جهة أخرى لا من جهة الصوت.

– الصمت يدل على الإبهام والإغلاق فالشيء المبهم غير واضح وغير الصريح يحتاج إلى جهد كبير وتأمل وتفكير يسمى صامت ويدخل فيه الكلام الذي يحتاج إلى تأويل والذي يحتمل أكثر من قراءة فهو مع كونه كلاما / صوتا إلا أنه صامت من جهة الدلالة على معنى محدد.

(٤)

(مفهوم الصمت عند علماء اللغة والبلاغة)

مصطلح ومفهوم ودلالة الصمت لا يختلف كثيرا عند أهل اللغة وعلوم البلاغة عن مفهومه عند أهل المعجمات، فعلماء اللغة والبلاغة يصطلحون عليه (بالإيجاز والحذف)، وقد قال ابن الإعرابي: (قلت للمفضل ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد) (١٣)

والحذف والإيجاز من أبرز مظاهر وصور الصمت الذي هو يعرف بعدم الكلام والنطق، فالمحذوف والمتروك من الكلام مسكوت عنه ف(الحذف صمت والصمت أعلى درجات الفصاحة في اللغة العربية) (١٤)

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى معنى ومفهوم الصمت بقوله (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فأنت ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أن نطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين) (١٥)



وعقد سيويه باب قال فيه: ((هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموصوفا لو أظهرته، وليس نفسه المظهر، وذلك أن مالا وأن ولدا وأن عددا، أى إن لهم مالا وولدا وعددا)) (١٦)

وقد عد بعض البلاغيين (السكوت) من البلاغة فأبْنِ المقفع عندما سئل ما البلاغة؟ قال: (البلاغة اسمع جامع لمعان تجرى في وجه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع...) (١٧) واستعمل الجاحظ مصطلح ومفهوم (الصمت) بمعنى السكوت وعدم النطق ومدحه حيناً وفضل عليه النطق أحياناً آخر (١٨)

والإشارة والرمز والحركة والإيماء كلها كلام لكنه غير لفظي وغير مصوت، فهي لغات صامتة من جهة عدم ارتباطها بالصوت، وهي كلام ولغات ناطقة من جهة إبانيتها ونقلها لما يريد المرسل أن يرسله من رسائل إلى الآخرين وهذا ما أشار إليه الجاحظ وأكد عليه عند حديثه عن دلالات البيان وعد منها الإشارة ((فأما الإشارة باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان...)) (١٩)

ومما تقدم يمكننا الإشارة إلى ملخص مفهوم الصمت عند اللغويين والبلاغيين بأمر أهمها:

- أن الصمت هو عدم الكلام ويقسم إلى: الأول عي والثاني هو إستراتيجية خطابية مقصودة
- الصمت الاستراتيجي ربما كان أبلغ من الكلام في موضعه ويفهم حسب الهدف والسياق
- لغة الجسد والإشارة لغة صامتة ممكن ان تعوض عن اللغة الناطقة أو تشترك معها في تأدية الدلالة المقصودة لذلك للصمت دلالة وخصوصية ورسالة وهدف يراد إيصاله
- الحالة الصامتة هي حالة ناطقة من جهة الدلالة وإن كانت صامتة من جهة الصوت
- هناك نوع مهم من الكلام نستطيع أن نسميه (الكلام الصامت) وهو ما يعبر عنه بلسان الحال وهو الذي يصل إلى المتلقي من خلال رسالة أو دلالة أو إشارة ترسل.
- هناك من يرسل رسالة إلى المتلقي ليعطى صورة واضحة عن حالة وما يحس ويشعر.

(٥)

(مفهوم ودلالة الصمت عند الفلاسفة)

الصمت في الفلسفة الغربية

الصمت والسكون دالتان يكمنان في الطبيعة وفي الإنسان وفي كل شيء موجود في الكون وعلى الكرة الأرضية، وقد أشار إلى هذا المفهوم الكثير من الفلاسفة وحاولوا فك شفرات هذا الكون ودراسة طبيعته وتحديد ماهيته، وذلك عبر الكثير من الأمور (عبر الأساطير، الشعائر، الطقوس، الحركات العبادية التي قام بها الإنسان منذ الأزل هذه المحاولات والحركات لكشف سبور غور العالم الذي يبدو صامتا وذلك عن طريق محاكاة الطبيعة الصامتة، فالصمت كان أولا لهذا الكون الساكن قبل الخلق ثم كان أى تحرك وبدأت الحياة فيه فالسكون يأتي بعد فعل أو قبل فعل.



الصمت عند أفلاطون ((قد مثل عبر مقولة الجدل الصاعد، لأن الصمت عبارة عن جدل صاعد ليبلغ رسالة يحققها عبر خطاب النص)) (٢٠) وقد أكد الفلاسفة أن التأمل هو الذي يحقق ((وحدة الأشياء وثباتها، وهذا التأمل والانتباه جاء من صمت الطبيعة لأن ((لوحات الطبيعة الساكنة بالذات هي من يستولى على انتباهنا إذ يبدو كما لو كان العالم المحسوس من حولنا يعبر عن نفسه بلغة لا تحتاج إلى كلمات)) (٢١) فالنص يتكون من ((علاقات بين عناصر مشتركة الحضور، حضورية، وعلاقات بين عناصر حاضرة وأخرى غيائية وتختلف هذه العلاقات سواء في طبيعتها أو وظيفتها)) (٢٢) ويرى ويؤكد أفلاطون أن الصمت فيض من الله أي أن ((الله يفيض على الكون بالصمت، فهو متعال عن المعقولات كلها ومكتف بذاته)) (٢٣) ويشير أرسطو فيلسوف المنطق إلى أن الوجود الإلهي صامت، لأنه متحرك بذاته، والمتحرك بذاته صامت، والمتحرك بغيره صاخب (٢٤)

(الصمت في الفلسفة الإسلامية)

الصمت في الفلسفة الإسلامية هو السكوت وقلة الكلام والانعزال وقد ورد في الحديث الشريف للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في العزلة، وواحدة في الصمت)) (٢٥) وقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام ((رحم الله عبد تكلم فغنم، أو سكت فسلم)) (٢٦) وورد عنه أيضا عليه الصلاة والسلام ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) (٢٧)، فالصمت في الفلسفة الإسلامية نوع من أنواع التفكير وهو الطريق إلى معرفة الله وشكر نعم الله علينا والتأمل في هذه الحياة، إذا يمكننا القول أن الصمت يمكن الإنسان من التركيز وأعمال الفكر والتأمل فمن دون الصمت يبقى الإنسان في خضم الأصوات والشواغل التي تؤثر في عملية التفكير والإدراك لديه، فالصمت باب من أبواب الحكمة كما يقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (٢٨) إذا للصمت دلالة ورسالة وفي طياتها حكمة وتأمل لتعكس لنا صورة وحالة يمكن للمتلقى أن يتلقفها ويغوص في سبور غورها لهذا سنرى أن الشاعر أغترف من الصمت كثيرا وكثيرا

(٦)

الفصل الثاني

أهم النصوص الشعرية التي وردت فيها كلمة ولفظة ودلالة الصمت يقول الشاعر قصي الشيخ عسكر في قصيدة (الحياة):
أسطورة الموت هي الحياة
تلمنا مع البذور في الربيع
تنثرنا بصفرة الأوراق في الخريف وفجأة



كصخرة راسخة السكون

تلعقتنا

بصمتها الثقيل (٢٩)

فهنا الصورة تعكس لنا واقع حياة الشاعر المغترب وما يحس به ويشعر جراء العزلة والوحدة وألم فراق الأهل والوطن منذ ما يقارب أكثر من أربعين سنة فنراه مرة يستحضر دلالة السكون ليصور حاله أشبه بالصخرة القوية في تحديه للحياة ومرة يستحضر دلالة الصمت ليبين صمته وحلمه وصبره على هذه الحياة ويقول في قصيدة (مجهول):

شاهدة القبر تقول:

مولود في يوم مجهول

فتح الشرق إلى أقصاه

أذل الغرب إلى أقصاه

وأخيرا

مات بسيف الصمت بيوم مجهول (٣٠)

هنا الصورة الشعرية تعكس حياة الشاعر والأديب قصي الشيخ عسكر في حله وترحاله من بلد إلى بلد من أجل أن يجد السكينة والاستقرار فهو من الشرق إلى الغرب فهو صامد في سفره ومازال مسافرا ولا ينحني ولا ينكسر لكنه استحضر دلالة ورمزية مات بسيف الصمت أي أن الشاعر مات بلحظة تركه للوطن والأهل وربما بسبب تركه لذاته المنكسرة فهنا جدلية الحياة والموت واضحة في هذه الأبيات الشعرية وهي انعكاس لذات الشاعر ونفسه وحاله المتعبه

(٧)

ويقول في قصيدة (خبز التنور) التي كتبها لذكرى أمه:

أحيانا

وأنا أمشي في مدن الغربه مبهورا بالأضواء

يوقفني

خبز التنور المغموس بطيبه أمي

يسألني هل جئت حديثا من بلد الآلام

فأساوم صمتي وأقول لنفسي

حاذر

هذا أحد المأجورين المندسين

ثم ألملم أفكاري



وأحث خطاي بعيدا عن رائحة الخبز (٣١)

فالرسالة واضحة والشاعر في كل قصائده الشعرية ومجموعاته أسلوبه في إيصال الرسالة بسيط واضح غير معقد والألفاظ سهلة عذبة يشوبها الحزن العميق لفراق أمه وهو هنا يتحدث عن الذات المنهزمة ذات الشاعر التي تركت الأم الطيبة الحنونة الحزينة هربا من بطش الطغاة والصمت هنا استحضره الشاعر للدلالة عن ذاته ذات الشاعر بكل ما يشوبها من ألم ومن حزن ومن فراق ومن ظلم إذا فلشاعر قد أجاد وأبدع في إيصال ما يدور في نفسه المتعبة المثقلة بكل أعباء الحياة

ويقول في قصيدة (فراق الاعتراف الأخير ليهودا) والتي هي انعكاس لحياة الشاعر وواقعه:

وأنا أدرك إنني لم أقتل إلا نفسي

ولعلني خنت هواي فما أدركني إلا صمتي

لا أحد يعرف إنني أقتل من أنقذني

كي أنقذ كل العالم

وحدى

أثر شعرا

في حقل المنفى

وحدى (٣٢)

فالشاعر هنا يصف ما ألم به من ألم فراق الأهل والوطن فهو وإن كان مرتاح ويعيش عيشة طيبة إلا أنه وحيد منعزل عن العالم وكأنه حكم عليه بالنفي والصورة التي استحضرها وأدت الغرض المرجو عبقرية استعماله للدلالة ورمزية الصمت المطبق على الشاعر نفسه.

(٨)

ونرى الشاعر يقول في قصيدة (تحولات) وهو في خضم التفكير الإنساني وفقدانه للذات بسبب ما مر عليه من حل وترحال وسفر من بلد إلى آخر إلى أن استقر به قطار السفر في هولندا وما زال منذ نحو أربعين عام أطلقت الصمت ورائي

فأنتني اللحظة في أبهى حلتها

أولتني أن أنزل فيها الحين

ولا أبغى منها إلا أن

أخضع وحدى لمداها

كانت تسألني

أن أصبح آيه من آيات الكون

شمسا



قمرا

شجرا

ورأيت في عينيها أكثر من معنى (٣٣)

فدلالة الصمت هنا تدل على التفكير العميق والخيال الخلاب والتفكير بهذا الكون فالوحدة والعزلة والشعور بالحرمان والحزن كلها أسباب مهمة جعلت الشاعر يصل إلى مرحلة عميقة في التفكير الإنساني في هذا العالم الواسع ومصادق قولنا قوله في قصيدة (لو):

لو نحاتا كنت

لفلقت العالم من صخر

حتى يتلاشى في الصمت (٣٤)

وقوله في قصيدة (النهر)

الآن كما أبصرت

يأتي النهر بآلاف الغرقى منذ عهود

يدفنهم في بحر الأوهام بصمت (٣٥)

وقوله في قصيدة (المومس):

لا تأبه

مثل الجندي يقاتل خلف المتراس

كانت تقتل ذاك النمر المحموم

تقتله

وهو عليها يلهث

ببرود..... بالصمت

وبلا إحساس (٣٦)

(٩)

ويقول في قصيدة (تجليات):

عن بعد

كان القدر الواعد يأتي

أملس مثل الضباب

يتهافت نحو المنفى

الليلة آتى أو لا آتى

وإنى أرسم صمتا



فوق وجوه شتى

الصمت تفجر غيظاً مني (٣٧)

فهنا الشاعر استحضر ألفاظ (البعث، القدر، الضباب، المنفى، الصمت، الوجوه، الغيظ) وهذه كلها تعكس وتعطي صورة واضحة للمتلقي عن حياة الشاعر وواقعه المؤلم وإحساسه بالوحدة والعزلة والغربة والنفي وهو ليس منفي لكن ألم فراق الوطن والأهل وكل ما يمت للشاعر بصلته نجدها انعكست على حياته ونراه يبدع في وصف ذاته المتعبة القلقة من ألم الفراق وألم السنين والأيام حين يصف حياته كلها عبر الزمن واستحضاره لدلالات واضحة فيقول في (الساعة):

الساعة بالحائط لا ذات

تتحاشى نظراتي

كانت

متعبة

صامتة

تأبى أن تخبرني عن ذاكرة الوقت (٣٨)

ونراه يقول في (النورس) وهو أيضاً انعكاس لحياة الشاعر وذاته وما يمر به

لم يطلق أغنية

هذي المرة للموت

كان يموت بصمت (٣٩)

ويقول في (مدار الحزن):

لا حزناً يأتي

إلا من قلبي

لا صمت وإلا

تسعى فيه رؤياي (٤٠)

(١٠)

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع توصل الباحث الى نتائج أهمها:

– تنوعت دلالات ومعاني الصمت في ديوان الشاعر قصي الشيخ عسكر فمرة ترمز وتشير إلى ذات الشاعر الحزينة الوحيدة المنعزلة عن العالم وما أكثر هذا النوع من الصمت في ديوان الشاعر.



– استحضار الشاعر لدلالة ولفظة الصمت في شعره ليس سهوا بل أراد الشاعر أن يعطى ويعكس صورة حياته الصامتة الحكيمة وأن يجعل المتلقى هو من يحكم على شخصية الشاعر وأسلوبه وطريقه طرحه لحالته بحيث نجد المتلقى هو الحكم على تعدد وتنوع صور ودلالات الصمت في شعر الشاعر.

– لم يجد الشاعر سلاح أقوى من الصمت في إيصال شعره وحالته وما يمر به من ظلم وقهر

– دلالة الصمت بذاتها أدت الغرض المرجو منها في كل قصائد الشاعر ومجموعاته الشعرية

– الشاعر قصي الشيخ عسكر قد أجاد وأبدع في تنوع المعاني والصور الشعرية والذي ساعده إجادته في إعطاء دلالة الصمت حقها في رسم صورة واضحة بسيطة غير معقدة ولا غامضة فكل من يقرأ شعر الشاعر يتبادر إلى ذهنه ما يريد أن يوصله الشاعر.

– الصمت هذه اللفظة والدلالة بكل ما يمت لها بصله كان لها دور واضح في رسم صورة الشاعر وحياته وما يريد أن يوصله إلى المتلقى والسامع وصاحب الذوق الرفيع.

– الدراسة النقدية لهذه الظاهرة وكثرة استحضار الشاعر لها كان لها دور كبير وفعال في عكس صورة ذات الشاعر وما يحس ويشعر به وهو في ديار الغربة فالشاعر قصي الشيخ عسكر شاعر حزين منكسر وحيد الغربة آذته وآلمته كثيرا إلا أننا وجدناه شاعر قوى يحب الخير والحياة وأنه غير يائس رغم الظروف والآلام وهذا واضح في شعره.

– دلالة ورمزية الصمت عند الشاعر دلالة متجددة متنوعة المفهوم والقصد المراد منها فمن يقرأ ديوان الشاعر سيحس أنه جالس ينظر إلى فلم وثائقي يصور حياة الشاعر والأديب والأستاذ قصي الشيخ عسكر خلال أربعين سنة مضت من حياته في ديار الغربة.

(١١)

الهوامش

١. ينظر شعراء الغرى، الجزء الخاص بحرف الميم
٢. ينظر شعر قصي الشيخ عسكر دراسة موضوعية وفنية، ص ٥
٣. ينظر ديوان الشاعر، الديوان الرشيق، ص ٥٨
٤. ينظر معجم مقاييس اللغة ٣/٣٠٨، مادة (صمت)
٥. ينظر لسان العرب ٣/٥٤، مادة (صمت)، وتاج العروس ٤/٥٩١ (صمت)
٦. ينظر لسان العرب ٢/٥٤، مادة صمت، وتاج العروس ٤/٥٩١ (صمت)
٧. جمهرة اللغة ١/٤٠٠ (صمت) وينظر الصحاح ١/٢٥٦ (صمت)، والمعجم الوسيط ٢٢٢، صمت
٨. المحكم والمحيط الأعظم ٨/٢٩٨، مادة صمت، وينظر لسان العرب ٢/٥٥، صمت
٩. ينظر الصحاح ١/٢٥٦، وينظر القاموس المحيط ١/١٥٥، وتاج العروس ٤/٥٩١ صمت
١٠. ينظر الصحاح ١/٢٥٦، ولسان العرب ٢/٥٤



١١. ينظر الصحاح ٢٥٧/١، وتاج العروس ٥٩١/٤ - ٥٩٢
١٢. ينظر غرائب القرآن وغائب الفرقان ٥٣٧/٤
١٣. ينظر البيان والتبيين ٦٧/١
١٤. ينظر البيان والتبيين ٩٩/١، وينظر العقد الفريد ١٢٣/٢
١٥. العلامة البصريه والبنى الرامزة: ٦٨
١٦. ينظر الكتاب ٧٦/٣
١٧. ينظر مغنى اللبيب في كتب الاعاريب: ١٢٠
١٨. ينظر الحيوان ٦٤/١
١٩. ينظر البيان والتبيين ٨٣/١
٢٠. ينظر الصمت في الأدب المسرحي المعاصر: ٢٢
٢١. ينظر طريق الفيلسوف: ٣٨، وينظر تجلي الجميل ومقالات أخرى: ١٩١
٢٢. لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين): ٢٦٨
٢٣. ينظر المعجم الصوفي: ٧٠٠
٢٤. ينظر في عالم الفلسفة ٤٤-٤٥
٢٥. ينظر كتاب الزهر الكبير: ٩٥، وينظر حسن السمت في الصمت: ١٣
٢٦. ينظر معجم ابن المقرئ: ٣٩٤، وينظر شعب الإيمان ١٧/٧
٢٧. ينظر صحيح البخاري ٣٢/٨، وينظر صحيح مسلم ١٣٥٢/٣
٢٨. ينظر ينابيع الحكمة: ٥٢٩
٢٩. ينظر ديوان الشاعر قصي الشيخ عسكر (الديوان الرشيق)، ص ٦
٣٠. ينظر ديوان الشاعر، ص ١٦
٣١. ينظر ديوان الشاعر، ص ٢١٨
٣٢. ينظر ديوان الشاعر، ص ٣٢
٣٣. ينظر ديوان الشاعر، ص ٧٨
٣٤. ينظر ديوان الشاعر، ص ٩٢
٣٥. ينظر ديوان الشاعر، ص ١١٧
٣٦. ينظر ديوان الشاعر، ص ١١٨
٣٧. ينظر ديوان الشاعر، ص ١٢٦
٣٨. ينظر ديوان الشاعر، ص ٢٣٨
٣٩. ينظر ديوان الشاعر، ص ١٧٦
٤٠. ينظر ديوان الشاعر، ص ٢٧٤



(١٢)

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

- ديوان الشاعر قصي الشيخ عسكر (الديوان الرشيق)، إصدار مؤسسة المثقف العربي، سيدني، استراليا، ط ١، ٢٠١٩

الكتب

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هجرى)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١ هجرى)، دار صادر، بيروت ط ٣، ١٤١٤ هجرى.

- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي (ت: ٣٢١ هجرى) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: ٣٩٣ هجرى) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجموعات وإحياء التراث، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ١٩٨٩م.

- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيدة (ت: ٤٥٨ هجرى) تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هجرى) تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين ألقى النيسابوري (ت: ٨٥٠ هجرى) تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦م.

- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥ هجرى) دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٢٣ هجرى.

- العقد الفريد أحمد بن محمد بن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين، القاهرة ١٩٥٣م.

- العلامة البصرية والبنى الرامزة، قراءة في شعر عبد الهادي الفرطوسي وسردياته، أ. د عباس محمد رضا، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨١م.

- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، (ت: ١٨٠ هجرية)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، (ت: ٧٦١ هجرى) تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.



- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ جري.
- الصمت في الأدب المسرحي المعاصر، د. سافرة ناجي، دار الينابيع، سوريا ط ١، ٢٠١١م.
- طريق الفيلسوف، جان فال، تحقيق: أحمد حمدي محمود، مراجعة: أبو الفضل عفيف، دار ١٠٠٠ كتاب، إشراف الإدارة العامة للثقافة.
- تجلي الجميل ومقالات أخرى، جورج جادامر هانز، تحرير: روبرت برناسكوني، تحقيق: سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مسقط ١٩٩٧م
- لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين) سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م
- المعجم الصوفي، سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١ ١٩٨١م
- في عالم الفلسفة، أحمد فؤاد الاهواني، القاهرة، ١٩٤٨ م
- الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ جري) تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦م
- حسن السميت في الصمت، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت: ٩١١هـ جري) تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- شعر قصي الشيخ عسكر، دراسة موضوعية وفنية، خلدون كاظم هاشم الموسوي، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م.